



المؤسسات الدينية بالمغرب الأوسط خلال العهد الموحد

(6-7هـ/12-13 م) بين التعليم و التربية

د. علي عشي

جامعة باتنة 1

Maktoob72@gmail.com

تاريخ النشر: 2018/12/30

تاريخ القبول: 2018/11/01

تاريخ الإيداع: 2018/10/10

الملخص:

لقد استمدت المؤسسات الدينية في المغرب الإسلامي عموما، والمغرب الأوسط خصوصا مقوماتها وأصولها من المشرق الإسلامي، بدءا من الفتح الإسلامي، إلا أن المغرب الأوسط سرعان ما مازجتها مع ثقافات أخرى، تحت التأثير الأمازيغي والأندلسي والإفريقي و كان التعليم يمارس بالمساجد والزوايا و المدارس. إلى جانب هذا اهتم الموحدون بإنشاء المراكز الدينية التعليمية، وأولوا عناية بالغة لذلك، لأنه يعد من العوامل الأساسية المساهمة في الحركة الدينية الثقافية الفكرية في أي مصر من الأمصار، كما يعتبر مرآة عاكسة للازدهار الثقافي والعلمي.

الكلمات الدالة:

التعليم، المؤسسات الدينية، المغرب الأوسط الدولة الموحدية، المساجد، الزوايا، المدارس.

Abstract:

The religious institutions of the Islamic Maghreb in general , and the Mid-Maghreb in particular, derived their constituents and assets from the Islamic Orient, beginning with the Islamic conquest. However, the Mid-Maghreb quickly mixed it with other cultures under the influence of Amazigh, Andalusian and African .and education was practiced in mosques, coranic and ordinary schools

In addition to this, the Unitarians (Almohads) have devoted themselves to the establishment of religious educational centers, and they have paid great attention to this, because it is considered one of the main factors contributing to the religious cultural and intellectual movement in any of country and a reflection of cultural and scientific prosperity

Key Word:

Education, religious institutions, the Middle East, the Almohad state the Almohad ,state, mosques, corners, schools



لقد أسس الخلفاء الموحدون المساجد والزوايا في مدن الدولة، حرصا منهم على غرس عقيدة التوحيد ومبادئ المهدوية وتعلم و تثقيف كل شرائح المجتمع، وبسطوا المساطر لكل من أراد ولوج هذه المؤسسات للنهل منها والجلوس إلى علمائها الراسخين في العلم المبرزين في التعليم والتربية⁽¹⁾ وعندما نتحدث عن خلفاء الدولة الموحدية فإننا ننسبهم دائما إلى منجزات المغرب الأوسط باعتبارهم من تلمسان من قبيلة كومية، وهذا فخر كبير، ولهذا ندعوا لتسميتها بالدولة المؤمنية بدل الموحدية. كذلك يوسف بن عبد المؤمن، الذي قال عنه صاحب المعجب "كان أحسن الناس ألفاظا بالقرآن الكريم"⁽²⁾، كما كان الخليفة المنصور من حفاظ الحديث، محبا للعلماء والأدباء محسنا إليهم⁽³⁾. فتعددت المؤسسات الدينية في المغرب خلال العهد الموحي(6-7هـ/12-13م) وكان في مقدمتها المنزل⁽⁴⁾ والكتاب والمسجد، التي تعتبر المراكز التعليمية الأولى آنذاك، ثم تلتها المدارس فيما بعد علاوة على أنها كانت هناك أيضا الربط والمكتبات⁽⁵⁾.

هل كانت المؤسسات الدينية خلال العهد الموحي مقتصرة على تعليم مبادئ الدين والعقيدة الإسلامية فقط، أم تعدى دورها لمهمة أخرى سامية كالتعليم والإصلاح، والبناء الاجتماعي؟ كيف نقارب التاريخ -من خلال المناهج والمؤسسات- بتطوير الواقع الراهن للتعليم؟ كيف يمكن استغلال التراث التربوي للمغرب الأوسط من خلال استلهم نظم تربوية حديثة متجانسة؟

لقد جرى التعليم في عهد الموحدين بالمغرب الأوسط على الطريقة التقليدية في المراكز الدينية التي تخصص للتدريس وهي في الغالب كانت تتوزع إلى الكتاتيب القرآنية، والمساجد والزوايا والرباطات وأخيرا ظهرت المدرسة⁽⁶⁾. والمؤسسات الدينية الثلاث الأولى كانت تعتبر كمؤسسات للدراسة الأولية والمتوسطة، أما التعليم العالي فكان يتم في الحواضر الكبرى كتلمسان وبجاية وفي الجوامع الكبرى، أو عن طريق الرحلة العلمية للأندلس والمشرق أو نحو مراكش وفاس.



حيث كانت مرحلة التعليم الابتدائي: الهدف منها هو تحفيظ القرآن الكريم وبعض مبادئ اللغة واكتساب الخط "لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم، لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر، ولا من كلام العرب، إلى أن يحذف في ذلك أو ينقطع دونه.." (7). وقد تم مزاوله هذا التعليم في المساجد والكتاتيب، حيث أن الصبيان يدخلون الكتاب في سن معينة تتراوح ما بين الخامسة والسابعة، والمؤدب يكون حريصا على تحفيظ هؤلاء القرآن والتلاوة الحسنة، ثم يتفقد حفظهم في أيام معينة (8) هذا إضافة إلى تعليمهم أمور العبادة مثل كيفية الوضوء والصلاة، والتشديد عليهم من أجل استيعابها دون إفراط في التأديب والضرب (9).

ونلاحظ أن مرحلة التعليم الابتدائي لم تتغير كثيرا من حيث مناهج التعليم وطرقه منذ عهد ابن سحنون (848م)، حيث وضع فقهاء المالكية المناهج التربوية وقننوها بطريقة محكمة فانتشرت الكتاتيب في الأحياء والقرى والجبال والسهول، إذ يتعلم الطفل القرآن عن طريق الحفظ والاستظهار وكذلك الخط؛ في حين كان التعليم الثانوي يركز على الفقه والنحو والتفسير، أما في الجوامع الكبرى "كان كالتعليم الجامعي": أين تدرس العلوم العقلية مثل الفلك والطب والمنطق والحساب وعلوم اللغة؛ بل وتخصصت بعض المؤسسات الدينية في تكوين الموظفين الكبار مثل الكتاب والقضاة (10). وهذا كله يبين لنا أن الرصيد التراثي المغربي مازال حيا إلى اليوم بل يجب أن نستلهم منه طرق تربوية تتجاوز النظرة التقليدية (11)، فقد بقيت المؤسسات الدينية صامدة خلال كل الحقب والعصور لهذا يجب أن تتحول إلى وسيلة ناجعة لفهم واقعنا الثقافي وإدراك طبيعة حركته، ومن هذه المؤسسات:

أولا: المساجد

كان المسجد هو النواة الأولى لنشر الدين الإسلامي وللتعلم في حضارتنا العربية الإسلامية، فليس هناك جامع أو مسجد في مدينة من المدن الإسلامية يخلو من حلقات العلماء والمدرسين (12) وقد حث الإسلام على بناء المساجد والعناية بها، ومن ذلك ما رُوي عن عمر بن



الخطاب رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله يقول ﴿من بنى مسجداً يُذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتاً في الجنة﴾ رواه أحمد وابن ماجه. وبناء المسجد أمر من الله سبحانه وتعالى لجميع المسلمين، وحدد القرآن الكريم الوظيفة الأساسية للمسجد، قال تعالى: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يُسبح له فيها بالغدو والآصال﴾⁽¹³⁾.

ارتبط تاريخ التعليم في العالم الإسلامي خلال العصر الوسيط ارتباطاً وثيقاً بالمسجد قبل تأسيس المدرسة، حيث قامت فيه حلقات الدرس منذ أن أنشئ لأول مرة، واستمر لقرون، وفي شتى أنحاء العالم الإسلامي دون توقف⁽¹⁴⁾ كما كانت مراكز للحكم والإدارة والدعوة والتشاور، و محلاً للقضاء والإفتاء والعلم والإعلان وغير ذلك من أمور الدين والدولة. فكانت المساجد والجوامع باعتبارها الخلية الأولى والأساسية في المجتمع الإسلامي، ولكنها مركز للعبادة والتثقيف والتعليم والتوجيه، قامت بدور عظيم وكبير في نشر السنة وإشاعتها، وتركيز الدراسات الحديثية وتأصيلها، وتكوين الأجيال المتلاحقة من علماء الحديث وشيوخه⁽¹⁵⁾.

إن تاريخ المؤسسات الدينية والتعليمية في المغرب الأوسط، وعلى رأسها المسجد ما زال يكتنفه الكثير من الغموض، خاصة في الفترة الموحدية، حيث سادت الثقافة الوحدوية على حساب الثقافة القطرية-أشبه ما يعرف اليوم بالعولمة- العولمة الموحدية-، كما غطت الأنشطة الثقافية والتعليمية المتواجدة في عاصمة الدولة مراكش، والمدن المحاذية لها، كفاس على نشاطات بقية المدن، خاصة البعيدة عن العاصمة.

وعموماً ساعد في تطور وظيفة المسجد بالمغرب الأوسط، الاهتمام بالعلم والعلماء، وكما يذكر البيهقي أن ابن تومرت أقبل على بناء المساجد في العديد من المناطق، وعند حلوله ببجاية قصد مسجد الريحانة⁽¹⁶⁾ ثم حل بتينملل⁽¹⁷⁾، فبنى مسجده للتدريس ومنه انطلقت الدعوة الموحدية⁽¹⁸⁾ كما يذكر الغبريني عدة مساجد أخرى في بجاية منها مسجد الفقيه أبي زكريا يحي الزواوي (ت 611 هـ / 1214 م)⁽¹⁹⁾، وكان هذا المسجد ذائع الصيت ومحل مقصد العلم



خلال الفترة الموحدية، حيث زاره الأندلسي أبو الحسن علي بن أحمد الحرالي (ت637هـ/1239م) الذي خطب فيه سنة 611هـ/1214م⁽²⁰⁾.

بذلك اهتم الموحدون ببناء المؤسسات الدينية وخاصة منها المساجد، فاحتوت كل مدينة من المدن الموحدية على مسجد، وربما جامع كبير على غرار بجاية وتلمسان وقسنطينة، وجزائر بني مزغنة، حيث أصدر عبد المؤمن أوامره "بإصلاح المساجد وبنائها في تاجرا"⁽²¹⁾ بتلمسان و في جميع بلاده، وتغيير المنكر"⁽²²⁾ لذلك بنى الموحدون عدة مساجد في المغرب الأوسط، ورمموا الأخرى ووسعوها، وتجديد القديم و منها الجامع الكبير بتلمسان و ندرومة⁽²³⁾ ومسجد درب الموحدين⁽²⁴⁾ ومسجد حومة اللؤلؤة المعروف بمسجد المرجاني، حيث كان يجتمع فيه الصلحاء والأفاضل والمتعبدون⁽²⁵⁾.

كما كان الشيخ أبو مدين شعيب (594 هـ/1197م) يقيم مجالسه العلمية والصوفية بمسجد أبي زكرياء الزواوي⁽²⁶⁾ وكان الشيخ أبو علي حسن المسيلي يأتي إلى الجامع الأعظم في الثلث الأخير من الليل للتهجد⁽²⁷⁾ وكان الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد الله المعافري يجتمع إليه الناس بالجامع الأعظم لحضور دروسه العلمية⁽²⁸⁾ وذكر ابن الأبار في معجمه أن الحافظ أبو يوسف الأغماتي التلمساني (كان حيا سنة 523هـ/1128م كان يدرس بجامع تلمسان القديم⁽²⁹⁾.

ويضاف مسجد آخر ببجاية هو مسجد المرجاني، نسبة إلى الشيخ الفقيه أبو زكرياء المرجاني الموصلي، الذي زار بجاية وتردد على هذا المسجد، واجتمع بالناس ليعلمهم أمور دينهم، فنسب إليه تكريما له بعد رجوعه إلى بلاده بالموصل في بلاد المشرق، ويقع بحومة اللؤلؤة ببجاية⁽³⁰⁾. إلا أن طرق التجديد الموحدية على المساجد في بدايتها تركزت على البساطة والتقشف، فأزالوا كل النقوش الذهبية، وكل المناظر الفنية، وذلك بدءا من سنة 540 هـ/1145م⁽³¹⁾.



كانت من عادة الموحدين أن لا ينتصب للتدريس في الجوامع الكبرى إلا من انتهت إليه المهارة والرسوخ في العلم والدين في وقته، فيلقون دروسهم ويجيزون الطلبة المتفوقين بإجازات مازالت بطون الأهمات من الكتب والمصادر المختلفة تشهد بها على عظمة العصر الموحدى الزاخر بالعلم والعلماء⁽³²⁾.

وكانت طريقة التعليم في المساجد تتم بجلوس الأستاذ أو الفقيه على كرسي حتى يراه جميع الطلبة، أو مستندا على ظهره على عمود أو ركن من أركان المسجد وحوله يجلس التلاميذ أو الطلبة في شكل حلقة محيطين به، وكانت الأبواب تفتح والحضور مباح للجميع⁽³³⁾، كما كانت طريقة تنظيم الدروس المناهج في هذه المساجد محكمة، غير أن الطالب كان يتمتع بحق اختيار الأستاذ والمواد والمصادر التي يدرسها⁽³⁴⁾ باستثناء المنهج المفروض من قبل المهدي وخلفائه. بقيت المساجد على عادتها تقوم برسالتها التقليدية، فامتألت بالطلاب والعلماء والفقهاء، يدرسون العلم، ويقصدهم الناس للشورى أو قراءة القرآن، كما قصد هذه المدارس الصلحاء والعباد⁽³⁵⁾، وقاموا بدورهم في تقديم الفتوى والعلم للناس على اختلاف مستوياتهم⁽³⁶⁾. لقد كان المسجد عبارة عن معهد علم قائم بذاته، خاصة إذا علمنا أن المساجد الجامعة كان يدرس بها أكثر من معلم واحد، ويقتسم الدور فيها بين الفقهاء، وكان هناك أكثر من مجلس للمعلمين في أنحاء المسجد الواحد، وهذا يجعلنا نستخلص أن عدد حلقات الدرس كثيرة خلال الفترة الموحدية⁽³⁷⁾.

والسبب الذي جعل المسجد يلعب دورا تربويا كبيرا، هو أن الدراسات الأولى كانت تهتم بتعليم وتوضيح تعاليم الإسلام، وكذا اتخاذه مكانا لدراسة وحفظ القرآن، والفقه، والاشتغال بالآداب⁽³⁸⁾ وبقراء جميع العلوم في المساجد بأجرة⁽³⁹⁾. حيث يبدأ التلميذ بحفظ القرآن كاملا-التعليم الابتدائي- وتعلم الكتابة⁽⁴⁰⁾ وقد استحسن ابن خلدون هذه الطريقة في التعليم، حيث رأى أن تعلم القرآن وحفظه هو أصل التعليم، وهو أول ما يجب تعلمه للصبيان لأن به يبنى ما يحصل بعد ذلك من ملكات حسب تعبيره⁽⁴¹⁾ وبين أنه نتيجة لاقتصار أهل المغرب على



تعليم أولادهم القرآن وقراءاته المختلفة والكتابة أحيانا جعلهم يكونون أقوى على حفظه وإدراك رسمه، من سواهم عن بقية الأمصار⁽⁴²⁾.

أما -التعليم الثانوي أو الاحترافي- فيدرس مبادئ الدين، ويتدرج بعد ذلك في دراسة العلوم التي يميل إليها- حيث كان الاهتمام ينصب على الحساب للوقوف على الضريبة الشرعي وحصص الإرث-⁽⁴³⁾ وقد سلك الموحدون نوعا من التعليم الإجباري حيث كان لا يستحق عندهم الدخول في مذهبهم إلا من درس عقائد المهدي، إلى جانب أحاديث في الجهاد والقرآن الكريم⁽⁴⁴⁾. كانت دروس هذه المرحلة تتم في المساجد الجامعة، كالجامع الأعظم بتلمسان⁽⁴⁵⁾، وندرومة، و القصبة بجاية⁽⁴⁶⁾ حيث يذكر الغبريني عن الجامع الأخير أنه جلس فيه محمد بن عبد الله بن محمد المعافري (أواخر ق6هـ/ 12 م) للأستاذية، وانتفع الناس به⁽⁴⁷⁾.

ومن خلال قراءتنا لتراجم المغرب الأوسط خلال الفترة الموحدية نجد أن المسجد كان مركزا علميا لا يخلو طوال النهار، بل حتى أجزاء الليل من حلقات للدراسة والتعليم والوعظ، ولم تكن حلقات الدرس تقتصر على المسجد الجامع أو الجامع الكبير فأبو عبد الله الشوزي الاشبيلي الحلوي، نزيل تلمسان، كان يدرس في مسجد صغير عند خندق عين الكسور(أو عين النسور حسب تصحيح المحقق) بخارج باب القرمدين⁽⁴⁸⁾. كما أن أبا زكريا يحيى بن علي⁽⁴⁹⁾ الشهير بالزواوي⁽⁵⁰⁾ من نواحي بجاية، ما من ناحية إلا وله فيها مسجد ومعلم⁽⁵¹⁾ كما كان ابن دهاق المعروف بابن المرأة(ت611 هـ/1215م) يدرس كتاب الطهارة من المدونة بالجامع الخاص بتلمسان⁽⁵²⁾.

أما موسى بن حجاج، أبو عمران الأشيري صال وجال في الأندلس والمغرب، ثم عاد إلى مدينة الجزائر بعمالة بجاية، وأمّ بها صلاة الفريضة بجامعها⁽⁵³⁾.

ثانيا: الكتاب⁽⁵⁴⁾



لقد أُسس إلى جانب المسجد مراكز تعليمية، ومؤسسات ثقافية لا تقل أهميتها عن دور المسجد، إلا كونه يخصص للصبيان لتعليمهم القرآن وأحكامه وتفسيره، عرف هذا المرفق الثقافي بالكتاب أو الكتاتيب.

بل وهناك من اعتبر الكتاب المؤسسة الأكثر انتشارا حيث كان يقدم فيه التعليم التمهيدي قبل المدرسة التي كانت تستقبل النجباء من التلاميذ⁽⁵⁵⁾، وهي عبارة عن قاعات واسعة يعلم فيها مجموعة من الأساتذة الأطفال الصغار القراءة والكتابة على ألواح مختلفة⁽⁵⁶⁾ يكتب التلاميذ فيها جزءا من القرآن كل يوم ويختمونه، والكتاتيب هي أماكن المرحلة الأولى التي كان يتعلم فيها صبية المسلمين الكتابة ويأخذون بعد ذلك في حفظ القرآن الكريم، ثم يتعلمون بين جدرانها أولويات علوم الدين و اللغة التي تهيئهم لتلقي العلوم بالمساجد⁽⁵⁷⁾.

كما تعتبر من المؤسسات الدينية التعليمية الهامة بالمغرب الإسلامي، ظهرت عند عجز طاقة استقبال المسجد أو بسبب نجاسة الأطفال للمسجد بل أفق بعضهم بعدم جواز تعليم الأطفال بها⁽⁵⁸⁾ ونبي ابن عبدون عن ذلك بقوله: "يجب أن لا يؤدب فيها الصبيان، فإنهم لا يتخبطون من النجاسات بأرجلهم ولا من ثيابهم، فإن كان ولا بد ففي السقائف"⁽⁵⁹⁾.

والكتاتيب أنشأت ليُتعلم فيها القراءة والكتابة، وقراءة القرآن الكريم، وقد اشتق اسمها من علم الكتابة، وقد كان ظهورها مع الرسالة المحمدية، عندما جعل فداء بعض أسرى معركة بدر من الذين يحسنون الكتابة⁽⁶⁰⁾. يطلق على الكتاب القرآني في بعض الحواضر بالمغرب عامة والمغرب الأوسط خاصة بالمسيد، وهو تحريف لكلمة مسجد⁽⁶¹⁾ وفي البوادي جامع لأن تعليم القرآن للصغار كان يقع منذ أيام الموحدين في المسجد الجامع، والكتاتيب بهذا المعنى كانت تعتبر كمدارس أولية للصغار، حيث يحفظون القرآن ويتناولون مبادئ اللغة⁽⁶²⁾.

لهذا يمكن اعتبارها كأول مؤسسة دينية تعليمية خارج المسجد بدأت في البداية بمبادرات فردية مقبل شيوخ وفقهاء وحفظة للقرآن الكريم جمعوا حولهم الصبية لتعليمهم



كتاب الله ومبادئ الخط، لتتبني الدولة فيما بعد هذه المؤسسات لتصبح مؤسسات دينية شبه رسمية تخصص لها أماكن ومواقع خاصة بل قد تعين لها حتى من يقوم بالحفظ والتدريس. كانت الكتاتيب معروفة قبل الموحدين بالمشرق، والمغرب والأندلس، حيث بدأت مع الفتح العربي، وأواسط القرن الأول للهجرة، فعندما أناخوا بمعسكرهم وخطوا قبروانهم، أول ما أنشأوا الدور والمساجد، ثم التفوا إلى تعليم صبيانهم فاتخذوا لهم محلاً "كتاباً" بسيط البناء يجتمعون فيه لقراءة القرآن وأمور دينهم⁽⁶³⁾.

عندما هرب ابن تومرت من بجاية خائفاً واتجه إلى ملالة—على بعد فرسخ من بجاية—⁽⁶⁴⁾ وبها يومئذ بنو ورياكل "من قبائل صنهاجة" فأووه، وأخذ ابن تومرت يدرس العلم أياماً من حمايتهم له، وكان يجلس تحت فرع شجرة على صخرة بقارعة الطريق، قريباً من ديار ملالة، على شكل كُتاب ليس للصغار فقط بل لكل طالب علم، وهناك لقيه عبد المؤمن بن علي⁽⁶⁵⁾.

والمغرب الأوسط كغيره من أمصار المغرب الإسلامي، لم تخرج عن هذا الوضع التعليمي العام، حيث يذكر لنا الغبريني أن بجاية كانت بها كتاتيب لها دور نشط باعتبارها حاضرة من حواضر المغرب الأوسط في العهد الموحد، وبين ذلك في ترجمته للشيخ أبي الحسن علي بن محمد الزواوي، حيث ذكر أنه لقيه وفرح به، حيث مسح على رأسه وقرأ عليه، وكان الغبريني آنذاك تلميذاً في الكُتاب⁽⁶⁶⁾. عمل عبد المؤمن على نشر مبادئ الموحدين، فعمم التعليم بالكتاتيب والرباطات التي كانت تعتبر من المعاهد العلمية والحربية الهامة بالمغرب⁽⁶⁷⁾ فكان أول من فرض على شعبه إجبارية ومجانية التعليم في المغرب الإسلامي، بل ربما كان "أول حاكم فعل هذا في العصور الوسطى"⁽⁶⁸⁾.

فبقي شأن الكتاتيب في نمو وعددها في ازدياد وتكاثر في عواصم المغرب الأوسط والمدائن الكبيرة كبجاية وتلمسان والقلعة، وقسنطينة، حتى لم يخلو منها درب من الدروب أو حي من الأحياء، وربما تعددت الكتاتيب في الحارة الواحدة مثلما تعددت المساجد في الحارات،



و"لا عجب أن اعتبرت الكتابيب في القديم كملحقات بالمساجد وتوابع لها بل أنها وجدت أيضا في دور الأعيان والأغنياء وبالأحرى في قصور الولاة والخلفاء"⁽⁶⁹⁾.

وقد كان الآباء لا يختارون لتعليم أبنائهم إلا من حسنت سيرته وظهر عفافه وطيبته في الوسط الذي يعيش فيه، إلى درجة أنهم كانوا لا يولون الأعزب تعليم أطفالهم⁽⁷⁰⁾ كما يشترط في معلم القرآن المعرفة التامة بقواعد قراءة وتلاوة القرآن "المعلم الذي لا يعرف الإظهار والإدغام والإهمال والإعجام والتفخيم، والترقيق، وغير ذلك، وأحكام القرآن لا تجوز له الحذقة"⁽⁷¹⁾. إضافة إلى ذلك سُمح للبنات بالتعلم بالكتابيب وأخذ شيء من القرآن والأحاديث النبوية، وهذا ليس بجديد عن المغرب الإسلامي⁽⁷²⁾. ولعلم القرآن أجره الخاص وهو ما يعرف بالحذقة، وهو ما حدده الفقيه المغراوي (ت920هـ/1514 م) بقوله "أن الصغير إذا انتهى إلى حد الكتب في اللوح بالقلم، وقبل أن يتلقى ما يلقي، وأحسن الكتب، فلمعلم الحذقة ثمانية دراهم..⁽⁷³⁾ ورغم أن المغراوي عاش بعد الفترة الموحدية إلا أنه استشهد بآراء فقهاء عاشوا الفترة المعنية كابن الحاجب جمال الدين أبو عمران (ت646هـ/1248م)⁽⁷⁴⁾.

وكما كان الطالب النجيب يكافأ، كان المعلم يقوم بالإصلاح والزجر للطلاب الكسول أو المخل بالسلوك الحسن، دون تجريح أو انتقام أو تشفي" ينبغي على المعلم أن يؤدبهم على الكذب والسب والهرب من المسجد واليمين بالطلاق والحرام وغيره..⁽⁷⁵⁾ حيث كان المعلم الأكبر للموحيين والمنظر لهم وهو ابن تومرت متشددا حازما في أسلوبه التعليمي، إذ يذكر ابن القطان إصداره أمرا بتعذيب من لم يحفظ حزيه من الحضور بالسياط، ومن أظهر عنادا ورفض الامتثال قتل⁽⁷⁶⁾.

أما بالنسبة لمواد الدراسة وهي تعليم القرآن والصلاة وما يصحب ذلك من معرفة القراءة والكتابة، وبعض النحو والعربية⁽⁷⁷⁾ فكانت بذلك المادة العلمية ترتكز على نص القرآن الكريم، فتأخذ به حفظا وضبطا ورسمًا وتجويدًا، لمختلف روايات قرائه، وأخيرا شرحا لغريبه، وتفسيرا لمضمونه، واستخلاصا لأحكامه، مع معرفة الناسخ والمنسوخ منه، وغير ذلك⁽⁷⁸⁾



ويضيف الرعيبي-وقد عاش في العهد الموحي-في برنامجه أنه تعلم في الكتاب على يد شيخه أبي علي عمر بن أحمد بن عمر بن موسى الأنصاري المعروف بالزبار"القرآن برواية ورش ختمات لا يحصيها تدريسا وتجويدا...وتدرت عنده في شيء من الحساب والفرائض، وقرأت عليه جملة من اختصاره لكتاب مسلم بن الحجاج"⁽⁷⁹⁾.

هذه هي العلوم الأساسية، وهناك الفنون التي استحسن ابن سحنون(ت256 هـ/869م)⁽⁸⁰⁾ تعليمها الصبيان في الكتاب-لكن لم يجبر المؤدب عليها ما لم يشترط أولياء الولدان دراستها واتفقوا معه عليها وهي الحساب والعلوم الأصولية الضرورية شرعا، ثم الشعر، ثم أخبار العرب وأنسابهم⁽⁸¹⁾. والمواد التي كانت تستخدم للكتابة، فبالإضافة إلى الألواح هناك، الأقلام الخاصة، المصنوعة تقليديا، والمداد أو الحبر الصمغي المصنوع بطرق بسيطة⁽⁸²⁾. أما بخصوص أوقات الدراسة، والتدريس، فتذكر كتب التراجم، عندما تعرف ببعض الشخصيات، أن أغلب أوقاتها بعد صلاة الصبح، حيث يذكر الضبي أن عبد الحق الأزدي الاشبيلي (ت581 هـ/1185م) خطيب بجاية قسم نهاره على أقسام، حيث كان إذا صلى الصبح في الجامع أقرأ إلى وقت الضحى، وكان لا يدخل بجاية أحد من الطلبة إلا سأل عنه ودرس عليه⁽⁸³⁾. وهذا النظام التربوي القديم يتخذ أكثر من مغزى حاليا في ظل تأزم النظم التربوية الحديثة، فلا يتم إصلاح التعليم الحديث إلا إذا استوعبنا التراث الفكري والتربوي واستخلصنا منه العناصر الحية القادرة على إنارة واقعنا المتأزم؛ وهو ضروري لبناء المستقبل الذي نتطلع إليه⁽⁸⁴⁾.

ثالثا: الرباط⁽⁸⁵⁾.

تؤكد كتب التاريخ والكتابات المتعلقة بموضوع التصوف، أن الرباط والزوايا لعبا دورا هاما في نشر التعليم وتلقيه، لفئة كبيرة من المريدين، وذلك إلى جانب ما كانت تقوم به من وظيفة دينية محضة، فالرباط كلمة أطلقت في أول الأمر على بناية مستقلة يربط فيها المسلمون للجهاد في سبيل الله، ورغم الطابع العسكري والدفاعي فقد كانت هذه الرباطات



تقوم بأدوار دينية وتعليمية⁽⁸⁶⁾ فبذلك كان للرباط دورٌ مهم في التدريس والعبادة ومنطلق للقضاء على الفتن، فهو بحق مدرسة ومعهدٌ ومهدٌ للدولة⁽⁸⁷⁾.

والرباط مدرسة ثانوية والتّعليم به هو شرح لأصول التّعليم بالكتاب فهناك تفسير القرآن الكريم والحديث الشّريف وكتب الفقه وشعر المواعظ التي تسمى (الرقائق) والتي تعقد لها مجالس خاصة في يومي السبت والخميس من كل أسبوع⁽⁸⁸⁾. كما لا يخلو الرّباط من أناشيد دينية تسمى العادة والعمل فأما العادة، فهي أناشيد متّحدة بين جميع الأربطة أصلها بيزنطي كما يقول عثمان الكعاك وهي التي تولدت منها أناشيد الصوفية وأمّا العمل فأناشيد خاصة بكل رباط أو بمجموعة من الأربطة⁽⁸⁹⁾.

فكان الرباط من المعاهد العلمية الهامة بالمغرب الإسلامي، وزادت أهميته في عهد المرابطين و الموحيدين من الوجهتين الحربية والعلمية، ورغم أن الأربطة نشأت في أول أمرها بالمشرق في مطلع الدولة العباسية غير أن أربطة المغرب الإسلامي كانت أكثر نفعا، فإلى جانب مهمة الرباط الحربية فهي مكان للعبادة ومعهد تدرس به شتى العلوم، وكان على سواحل المغرب الإسلامي ولاسيما البحر الشامي ما يقارب من ألف رباط⁽⁹⁰⁾ وأربطة صحراوية ومع مرور الزمن تطور بعضها إلى مدن وقرى تجمّع فيها السكان لتوفر الأمن وكسب العيش و طلب العلم⁽⁹¹⁾ وتحوّل بعضها إلى زوايا دينية للصوفية.

وقد تقام بجانب الرباط أسواق للبيع والشراء وقد تشيد به الدور والمرافق وقد يبلغ من اتساع المرافق والمنشآت إلى أن يتحوّل إلى مدينة قارة كما حصل في رباط الفتح عاصمة المغرب اليوم التي كانت بالأساس رباطا أقامه عبد المؤمن الموحيدي على ساحل الأطلسي وكمدينة تازة التي أسسها أول ما أسسها عبد المؤمن نفسه رباطا ثم أصبحت فيما بعد مدينة⁽⁹²⁾.

هذا واختلف دور الرباط بين عصري المرابطين والموحيدين في تكوين ثقافة الإنسان، فقد كان في عصر المرابطين مؤسسة فرعية ثانوية، بينما في العصر الموحيدي تطورت وظيفته



من مهام الجهاد إلى الدعوة الموحدية، ونشر الأفكار التومرتية، بل تعدت مهمته لصناعة الجبر والرق والكاغط التي توزع مجاناً لطلبة العلم⁽⁹³⁾. فالتعليم الرباطي عملياً فوق برنامج الكتاب، ودون برنامج الجوامع، أي أنه جملة من التعاليم البسيطة كالتعاليم السلفية، فالتفسير ظاهر مقيد بخصوص اللفظ لا بمطلق المعنى⁽⁹⁴⁾.

ساهم ابن تومرت (ت524هـ/1129م) بمنهجه التربوي السديد في عصر الموحدين إكمال رسالة الربط التي بدأها أهله المصامدة⁽⁹⁵⁾ وطور بساطة التعاليم الرباطية، إذ جعل علم الكلام وعقيدة التوحيد أساساً للثقافة الموحدية، وأنشأ رابطة في بداية دعوته الإصلاحية لتكون مقراً للعلوم⁽⁹⁶⁾ حيث عوض ابن تومرت الشيخ الفقيه عبد الواحد عمر التونسي الذي اتجه إلى رباط تلمسان على رباط ملالة⁽⁹⁷⁾.

ولا يخفى أيضاً ما قامت به الرُّبُط (جمع رباط) في الجانب الثقافي في القرنين السادس والسابع الهجريين خاصة رباط أولاد أمغار الصنهاجيين في تيط، ورباط تينمل دار الموحدين، وأهل مدينة العباد قرب تلمسان حيث مدفن أبي مدين الغوث، في ميدان تثقيف الجماهير المغربية ونشر تعاليم الدين القويم ولغة العرب في مجاهل الأطلس والصحراء⁽⁹⁸⁾.

فأصبحت الربط خلال العهد الموحيدي مؤسسات دينية ذات مسعى إجتماعي عسكري أيديولوجي حددته متطلبات التوحيد ومواجهة محاولات التشييت التي كانت تقوم بها مختلف التيارات المناوئة للدعوة الموحدية ولمذهب ابن تومرت.

أما في المغرب الأوسط فإن ببونة (عناية ورباط أبي مروان العابد الشهير) ومرسى الخزر وشرشال وهنين ووهران (رباط صلب الفتح)⁽⁹⁹⁾ بها رباطات واضحة المعالم إضافة إلى رباط بجاية أو ملالة الذي كان فيه عبد الواحد عمر التونسي⁽¹⁰⁰⁾ وزاوية أو رباط الزواوي⁽¹⁰¹⁾ أما المدينة التي يتضح فيها دور الرباط العمراني فهي مدينة تلمسان⁽¹⁰²⁾ من خلال رابطة العباد وزاوية شالة⁽¹⁰³⁾.



عرفت المدينة على عهد الموحدين تحصينات ومعقل حتى أصبحت من أعز معاقل المغرب وأحصن أمصاره ووفد عليه الناس من كل أنحاء الغرب الإسلامي فأضحت تلمسان واردة لحواضر الساحل والداخل كأرشقول وتمهرت، وأهم أماكنها قرية أو رباط العباد، حيث مساجدها عامرة ولها مشاركة في الحياة الدينية والثقافية بقسط كبير فأنجبت الأخيار فكان لها بالبلاد شأن عظيم⁽¹⁰⁴⁾.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره الغبريني أن قبر عبد الحق الاشبيلي البجائي (ت 581 هـ/ 1185 م) الموجود خارج باب المرسى، وهو من القبور المزارة المتبرك بها، وكثيرا ما رأيت الطلبة يقرأون تأليفه عند قبره رضي الله عنه، وأما الشيخ المبارك أبو علي الأركشي، فإني ختمت قراءة العاقبة- وهو أحد مؤلفات عبد الحق البجائي- بين يديه على قبره رحمهما الله⁽¹⁰⁵⁾.

كذلك وجد هناك رباط معروف في مدينة أخرى لا تقل عن تلمسان أهمية في العهد الموحيدي هي مدينة بجاية، بل ضاهى رباطه رباط العباد استقطابا للطلبة والعلماء وهو رباط أبي محمد عبد الكريم بن عبد الملك بن عبد الله بن طيب الأُردي، عرف بابن يبيكى، من أهل قلعة بني حماد، صاحب الرابطة المعروفة برابطة ابن يبيكى، بداخل باب أمسيون، من أعلى سند ببجاية⁽¹⁰⁶⁾ وبها قبره رحمه الله وقد توفي في القرن السابع الهجري⁽¹⁰⁷⁾ وكان لكل رباط مكتبة مقامة في الجدار على هيئة طاقات في الحائط بها النسخ الأصلية والفرعية للمؤلفات والتصانيف⁽¹⁰⁸⁾. إضافة إلى رابطة ابن الزيات التي كان يقيم بها عدد من طلبة أبي مدين ، يؤدون فيها أورادهم ومجاهداتهم مثل الصلاة⁽¹⁰⁹⁾ ومع ازدهار الرباطات وانتشار التصوف، كثر الشيوخ والمريدون وأصبح من الضروري بناء زاوية لإيواء الزوار وطلبة العلم، ومن ثمَّ حلَّ لفظ الزاوية⁽¹¹⁰⁾ محل الرباط، ويعرف هذا النوع بالزاوية الشعبية التي تعلم وتأوي الزوار وتطعمهم أثناء إقامتهم بها⁽¹¹¹⁾.



فأصبحت الزوايا منبعاً للعلم والفقه، ومنبراً للأخلاق والفضيلة وعاملاً من عوامل تثقيف المجتمع وتربيته وتهذيبه وإصلاحه⁽¹¹²⁾ هذا ولم يعرف المغرب الزوايا بهذا المعنى إلا بعد القرن الخامس الهجري ف⁽¹¹³⁾.

* اختلفت المؤسسات التعليمية في المغرب الأوسط ونظامها التعليمي مناهجها وطرقها من مرحلة لأخرى ومن منطقة لأخرى بين الحواضر والأرياف .
* كان الكتاب أكثر المؤسسات انتشاراً بجانب المسجد الذي يعتبر المؤسسة التعليمية الأولى .

* يقدم التعليم التمهيدي في المساجد والكتاب ثم يتم الانتقال إلى المدرسة.
* كانت مؤسسات التعليم ذات توجه ديني خاصة في المراحل الأولى ثم يتم الانفتاح فيما بعد على المواد الأخرى كالحساب والقواعد والفلك...

* العودة إلى الماضي تفترض المحافظة على الهوية الثقافية لمنظومتنا التربوية دون أن يعني ذلك مقاومة التقدم والتخلي عن متطلبات المستقبل "فالوعي بالموروث التربوي الديني يشكل وسيلة فعالة للتحرر من التبعية للآخر وسبيلاً لاكتشاف خيارات تربوية عضوية أصلية"⁽¹¹⁴⁾.

* لم تكن المؤسسات الدينية التعليمية في البداية تابعة للسلطة المركزية بل كانت قائمة لتلبية حاجات المجتمع الدينية؛ لتتطور فيما بعد لتخضع للدولة المسيرة من خلال فرض برامج ومناهج محددة.

* قام التعليم في بلاد المغرب داخل المؤسسات الدينية على مبادئ هامة منها الإلزامية خلال العهد الموحد ، حيث فرضوا إجبارية التعليم وفرض مناهج محددة والمساواة في حقوق الطلبة؛ وتحمل إدارة هذه المؤسسات لنفقات التدريس والإقامة.
الهوامش:



- (1) أمينة بوتشيش: بجاية دراسة تاريخية وحضارية ، بين القرنين 7هـ و 7هـ جرين، رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2007-2008م، ص73؛ وعليه الأندلسي: نماذج من المعاهد والمجتمعات التعليمية الموحدة، مجلة ميثاق الرابطة الإلكترونية، العدد17 بتاريخ 21 / 5 / 2010، ص1.
- (2) عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، وضع حواشيه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2005م، ص167.
- (3) المصدر نفسه، ص172.
- (4) يذكر الغبريني أن أبا عبد الله محمد صمغان القلعي من أهل قلعة بني حماد ورحل إلى بجاية كان له مجلس دراسة يعلو سقيفة داره فيجتمع إليه الطلبة. عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق راجح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص189.
- (5) صفية ديب: التربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، بين القرن 6-7 هـ / 12-13 م، نشر مؤسسة كنوز الحكمة، الأبيار، الجزائر، 2011 م، ص218-219.
- (6) شفيق محمد عبد الرحمن الرقيب: شعر الجهاد في عصر الموحدين، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، 1984، ص32.
- (7) ابن خلدون: المقدمة، تحقيق وتعليق عبد السلام الشدادى، مطبعة خزانة ابن خلدون، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م، ج3، ص220-221.
- (8) محمد بوشقيف: المدرسة ونظام التعليم بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8 هـ - 9 هـ / 14-15 م، دورية كان التاريخية، العدد 11، مارس 2011م، ص59.
- (9) ابن خلدون: المقدمة، ج3، ص224؛ وابن عباد الرندي: الرسائل الصغرى، تحقيق، الأب بولس يوحنا اليسوعي، دار المشرق، بيروت، 1974، ص116؛ وابن سحنون محمد: كتاب آداب المعلمين، مراجعة وتعليق محمد العروسي المطوي، منشورات دار الكتب الشرقية، تونس، 1972، ص89-91؛ والقابسي: الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تحقيق أحمد خالد، الشركة التونسية للتوزيع، ط1، 1986، ص33.
- (10) محمد غالم: بين إدراك الذات ونقد الواقع، قراءة في ثلاث أطروحات حول تاريخ التربية في المغرب، مجلة إنسانيات، العدد6، سبتمبر-ديسمبر 1998، ص68.
- (11) محمد غالم: المرجع نفسه، ص65-66.
- (12) مروان عبد الملك محمد: صور التعليم والحياة العلمية في الحضارة العربية الإسلامية، مجلة المورد، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، بغداد، مج 29، العدد1، 2001، ص27-28.
- (13) سورة النور، الآية 36.



- (14) أحمد شلبي: تاريخ التربية الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، دار الاتحاد العربي للطباعة، ط5، مصر، 1976، ص102.
- (15) يوسف الكتاني: مدرسة الإمام البخاري في المغرب، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، دت، ج2، ص474.
- (16) البندق: أخبار المهدي بن تومرت، تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات، طبع وزارة الثقافة الجزائرية في إطار الجزائر عاصمة الثقافة الإسلامية، 2007م، ص13، ص19.
- (17) تينملل أو تانمللت، وقد رسمه أحيانا ابن صاحب الصلاة كلمتين: تين ملل وهي فعلا مؤلفة بالبرية من تين بمعنى ذات وبمل بمعنى الحواجز التي توضع في سفوح الجبال يجعلها صالحة للزراعة والسقي، وهو الجبل الذي كان مهد دولة الموحدين و بها بنى الإمام داره ومسجده. ابن صاحب الصلاة: تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم أئمة وجعلهم الوارثين، السفر الثاني، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1987م، ص149. و بها قبري عبد المؤمن والمهدي بن تومرت. مجهول: الحل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، نشر دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1979م، ص112؛ والساوي: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1954م، ج2، ص78.
- (18) الساوي: المرجع نفسه، ج2، ص78. صفية ديب: المرجع السابق، ص241؛ وكارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، تعريب بنية أمين فارس، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، ط5، بيروت، 1968، ص325.
- (19) الغبريني: المصدر السابق، ص151.
- (20) المصدر نفسه، ص151-152؛ وزويو زينب: مؤسسات التوجيه الثقافي في مجتمع المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين (13-15 م)، مذكرة ماجستير، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2009-2010م، ص51.
- (21) تاجرة بفتح الجيم والراء بلدة صغيرة بالمغرب من ناحية هُتْن من سواحل تلمسان، بها كان مولد عبد المؤمن بن علي صاحب المغرب. ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، ج2، ص5؛ وابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منور، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972م، ص183.
- (22) ابن أبي زرع: المصدر نفسه، ص189.
- (23) رشيد بورويبة: عبد المؤمن، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1976، ص11. وندرومة مدينة قديمة أسسها الرومان، وبنوها على بقعة واسعة في سهل، بعيدة بنحو ميلين من الجبل وأثنى عشر ميلا عن البحر ويمر قربها نهر قليل الأهمية وسميت بذلك لكي تكون ند لروما. الوزان: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983م، ج2، ص13. بل إن الرومان لم يتواجدوا بها نهائيا والاسم جاء من قبيلة كومية قديمة تقطن بها. تعليق لمترجمي الكتاب، نفس الصفحة.



- (24) عبد العزيز لعرج: تلمسان، عمرانها وعمارتها الدينية، مجلة الوعي، دار الوعي، الجزائر، عدد3-4، أفريل-ماي، 2011م، ص34.
- (25) الغبريني: المصدر السابق، ص165؛ وروبار برنشفيك: تاريخ افريقية في العهد الحفصي، من القرن 13 الى نهاية القرن 15، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ج 1، ص414.
- (26) توفي بعد صلاة العصر من يوم الجمعة 14 رمضان 611 هـ/ 1214 م، وتوفي فجأة من غير علة، ويضيف الأستاذ بونار، في شرحه على هامش عنوان الدراية، أن أبو زكرياء يعرف الآن بأبي قبرين عند عامة بجاية، وهو مدفون بشاطئ البحر الغبريني: المصدر نفسه، ص136-137.
- (27) الغبريني: المصدر نفسه، ص67.
- (28) نفسه، ص265؛ والسعيد عقبة: الحياة العلمية والفكرية ببجاية خلال القرن السابع الهجري، من خلال كتاب عنوان الدراية، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2008-2009م، ص51.
- (29) أنظر: المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصفدي، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1989م، ص330.
- (30) الغبريني: المصدر نفسه، ص165؛ ورزيوي زينب: المرجع السابق، ص51.
- (31) بنته فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهرية القيروانية (ت 265 هـ/ 880 م) وقد شرع في حفر أساسه سنة 245 هـ/ 859 م. السلاوي: المرجع السابق، ج1، ص76-77؛ وعمر رضا كحالة: أعلام النساء، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1994، ج4، ص136-137.
- (32) إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 15/9 م، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2000م، ج1، ص64؛ وعليه الأندلسي: المرجع السابق، ص1.
- (33) السعيد عقبة: المرجع السابق، ص51.
- (34) محمد غالم: المرجع السابق، ص68.
- (35) يحي بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، 1980، ج1، ص126.
- (36) الغبريني: المصدر السابق، ص136.
- (37) صفية ديب: المرجع السابق، ص247.
- (38) محمد منير موسى: التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، نشر عالم الكتب، القاهرة، 1983، ص221.
- (39) المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988م، ج1، ص220.



- (40) حسن رمعون: الجامعة نتاجا للتاريخ ورهانا مؤسساتيا حالة الجزائر والعالم العربي، مجلة إنسانيات، العدد6، سبتمبر-ديسمبر1998، ص52.
- (41) ابن خلدون: المقدمة، ج 3، ص222؛ والقابسي: الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، تحقيق أحمد خالد، الشركة التونسية للتوزيع، ط1، 1986م، ص33.
- (42) ابن خلدون: المقدمة، ج 3، ص222.
- (43) حسن رمعون: المرجع السابق، ص52.
- (44) إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1993م، ج1، ص346.
- (45) التادلي: التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق أحمد توفيق، مطبعة النجاح الجديدة، ط3، الدار البيضاء، 2010، ص111؛ ويحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص108؛
- (46) الغبريني: المصدر السابق، ص140.
- (47) نفس المصدر والصفحة.
- (48) يحي بن خلدون: المصدر نفسه، ج1، ص127، ص159.
- (49) في بعض النسخ ابن أبي علي. التادلي: المصدر نفسه، ص428.
- (50) الغبريني: المصدر نفسه، ص59؛ ومحمد بن محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة 1349 هـ/1930، ص184-185.
- (51) الغبريني: المصدر نفسه، ص59، ص136-137؛ والسعيد عقبة: المرجع السابق، ص51.
- (52) يحي بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص128.
- (53) ابن الأبار: التكملة، (طبعة مديد)، السفر الثاني، ص379؛ وعبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، ط7، الجزائر، 1994، ج2، ص36؛ وعادل نويمض: المرجع السابق، ص17.
- (54) الكُتَّابُ: موضع تعليم الكُتَّابِ والجمع الكتاتيب والمكاتب، والمُكْتَبُ هو المعلم، وقال اللحياني هو الذي يعلم الكتابة، وقال الحسن: كان الحجاج مُكْتَبًا بالطائف، يعني معلما، وقال المبرد المَكْتَبُ موضع التعليم، والمُكْتَبُ المعلم، والكُتَّابُ الصبيان: ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، د ت، ج5، ص3817.
- (55) حسن رمعون: المرجع السابق، ص52.
- (56) المغراوي: جامع جوامع الاختصار والتبيان، فيما يعرض للمعلم وآباء الصبيان، تحقيق أحمد جلوي البدوي، ورايح بونا ر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص18.
- (57) عبد الله على علام: الدولة الموحدية بالمغرب، في عهد عبد المؤمن بن علي، دار المعارف، القاهرة، 1971م، ص191.



- (58) الونشريسي: المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، خرجه جماعة من الفقهاء، ومحمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، 1981، ج 7، ص 83.
- (59) ابن عبدون: رسالة في القضاء والحسبة، ضمن ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص 24.
- (60) مروان عبد الملك محمد: صور التعليم والحياة العلمية في الحضارة العربية الإسلامية، مجلة المورد، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، بغداد، مج 29، العدد 1، 2001م، ص 38-39.
- (61) عبد العزيز بن عبد الله: معلمة القرآن والحديث بالمغرب الأقصى، دار الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1985، ص 13؛ والسعيد عقبة: المرجع السابق، ص 51.
- (62) عبد العزيز بن عبد الله: المرجع السابق، ص 13-14؛ وعثمان الكعك: المراكز الثقافية في المغرب من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر، جامعة الدول العربية، 1984م، ص 51 مثل الجامع الكبير بتلمسان وبجاية.
- (63) مقدمة محمد العروسي المطوي، لكتاب آداب المعلمين لابن سحنون، دار الكتاب الشرقية، تونس، 1972، ص 33؛ شوقي ضيف: عصر الدول والإمارات، دار المعارف، ط 1، القاهرة، مصر، 1995، ص 78.
- (64) مجهول: الحلل الموشية، ص 105-106. وملاحة بعيدة حوالي سبعة كلم من بجاية.
- Rachid Bouruiba. ABD AL – MU' MIN ,op.P 10.
- (65) ابن أبي زرع: الأتياس، ص 183. ابن خلدون: العبر، ج 6، ص 302-303؛ والساوي: المرجع السابق، ج 2، ص 74.
- (66) الغبريني: المصدر السابق، ص 134؛ والسعيد عقبة، المرجع السابق، ص 53.
- (67) مجموع رسائل موحدية، من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، اعتنى بإصدارها، أفريست ليفي بروفنسال، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1941م، ص 137.
- (68) عبد الله على علام: المرجع السابق، ص 291؛ والطاهر محمد توات: أدب الرسائل في المغرب العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 11-12.
- (69) ابن سحنون: المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص 33.
- (70) ابن عبدون: رسالة في القضاء والحسبة، تحقيق ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، 1955م، ص 25؛ وابن سحنون: المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص 47-50؛ والمغراوي: جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض للمعلم وآباء الصبيان، تحقيق أحمد جلولي البدوي، وراج بونا ر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م، ص 35؛ ورشيدة برادة: الدور التربوي والتعليمي لمؤسسات التعليم العتيق في المغرب الإسلامي، مجلة الجامعة المغربية، اتحاد المغرب العربي، طرابلس، ليبيا، العدد 1، السنة الثانية، 2007، ص 103.
- (71) المغراوي: المصدر السابق، ص 24.



- (72) القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، ضبط وتصحيح محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1998، ج1، ص501.
- (73) أنظر: جامع جوامع الاختصار، ص18-24.
- (74) إلا أنه أورد آراء لبعض الفقهاء ترفض الإجارة على تعليم القرآن. المغراوي: المصدر نفسه، ص31-33.
- (75) هذا قول الجزولي صاحب دلائل الخيرات (ت870 هـ/1465 م) نقلا عن المغراوي: المصدر السابق، ص39؛ وابن عبدون: المصدر السابق، ص25.
- (76) ابن القطان: المصدر السابق، ص82-83.
- (77) صافية ديب: المرجع السابق، ص71.
- (78) ابن عبدون: المصدر السابق، ص25؛ والونشريسي: المصدر السابق، ج8، ص244، ص252؛ وعبد الله المرابط الترغي: فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تيطوان، المغرب، ط1، 1999 م، ص430-431.
- (79) الرعياني: برنامج شيوخه، تحقيق إبراهيم شيوخ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، 1962، ص7-8.
- (80) هو أبو عبد الله محمد بن سحنون (202-255 هـ/817-868 م)، وسي بسحنون نسبة إلى طائر حديد لحدته في المسائل. ابن مخلوف: المصدر السابق، ص70.
- (81) ابن سحنون: المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص44.
- (82) المغراوي: المصدر السابق، ص37-38.
- (83) بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1989، ج2، ص508.
- (84) محمد غالم: المرجع السابق، ص70.
- (85) الرِّبَاطُ والمرابطة هي ملازمة ثغر العدو، وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله، ثم صار لزوم الثغر رباطا، وربما سميت الخيل أنفسها رباطا، والرِّبَاطُ هو المواظبة على الأمر، ومنه قوله تعالى "وصابروا وربطوا" قيل معناها المحافظة على مواقيت الصلاة، وقيل ترابط الماء في مكان كذا إذا لم يبرحه، وقيل الرِّبَاط هو الفؤاد كأن الجسم ربط به، ورجل رابط الجأش أي شديد القلب والصبر. ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص1561؛ إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم، ج1، ص24.
- (86) أنشأت الرباطات أول الأمر بالمشرق في مطلع الدولة العباسية، وهي عبارة عن ثكنات عسكرية وأمكنة لتجميع الجيوش للدفاع عن ثغور الدولة ودفع المغيرين والمهاجمين من النصارى، غير أن أربطة المغاربة كانت أكثر نفعا وأبعد أثرا إذ مهمته لا تقتصر على التبرص بالعدو على الثغور، بل أصبح معهد علي تدرس به سائر العلوم وخاصة الدينية، كما يعتبر مكتبة جامعة تضم نفائس الكتب وهو دار لنسخ الكتب ومستشفى للمرضى. يوسف



- الكتاني: مدرسة الإمام البخاري في المغرب، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، د ت ، ج 2 ، ص479: ومحمد الأمين بلغيث: الرُّبَط بالغرب الإسلامي ودورها في عصر المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1987، ص267؛ ورشيدة برادة: المرجع السابق، ص112.
- (87) صفية ديب: المرجع السابق، ص250.
- (88) عثمان الكفاك: المرجع السابق، ص18.
- (89) نفس المرجع والصفحة .
- (90) عبد الله علي علام: المرجع السابق، ص292-293.
- (91) عطية مخزوم الفيتوري: دراسات في تاريخ شرق إفريقيا و جنوب الصحراء، جامعة قار يونس، ط1، بنغازي، 1998، ص114.
- (92) يوسف الكتاني: المرجع السابق، ج2، ص479.
- (93) محمد الأمين بلغيث: المرجع السابق، ص279 ، ص282.
- (94) عثمان الكفاك: المرجع السابق، ص45.
- (95) ابن خلدون: العبر، ج6، ص301. حيث يضيف ابن خلدون أن ابن تومرت كان يلبس العباءة المرقعة وله قدم في التقشف والعبادة. أنظر: العبر، ج6، ص305.
- (96) ابن خلدون: العبر، ج6، ص303؛ وصفية ديب: المرجع السابق، ص252.
- (97) ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمد علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1990م، ص77؛ وابن خلدون: العبر، ج6، ص166؛ وهويثي ميراندا: التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدية، ترجمة عبد الواحد أكميز، مطبعة النجاح الجديدة "مطبعة الزمن"، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004م ، ص47.
- (98) عبد العزيز بن عبد الله: معطيات الحضارة المغربية، دار الكتب العربية، ط3، الرباط، 1963، ج1، ص129.
- (99) لما نزل تاشفين بن علي وهران سنة 539هـ/1145م صعد رباط صلب الفتح، الذي عرف في العهد المرابطي برباط صلب الكلب. مجهول: الحلل الموشية، ص132.
- (100) ابن القطان: المصدر السابق، ص77؛ ومجهول: الحلل الموشية، ص106.
- (101) ابن الحاج: فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد محمد ابن شقرون، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1990، ص128.
- (102) إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم، ج1، ص28.
- (103) العبدري: الرحلة المغربية، تحقيق بن جدو، مطبعة البعث، قسنطينة، ط1، 1964م، ص9-10.
- (104) يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ص92.
- (105) أنظر: عنوان الدراية، ص75.



- (106) الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة ببيرون فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م، ج2، ص222.
- (107) عادل نويض: المرجع السابق، ص352.
- (108) عبد الله علي علام: المرجع السابق، ص293؛ ومحمد الأمين بلغيث: المرجع السابق، ص293؛ وصفية ديب: المرجع السابق، ص253.
- (109) ابن قنفذ: أنس الفقير وعز الحقير، نشر وتصحيح، محمد الفاسي وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي، مطبعة أكدا، الرباط، 1965، ص37.
- (110) الزوايا مفردا زاوية وهي من الانزواء ومعناها الانعزال والخلوة، وزويت بمعنى جمعت ، أو قريت منها، وزاوية البيت ركنه، والزاوية موضع بالبصرة. ابن المنظور: المصدر السابق، ج3، ص1894-1895.
- (111) رشيدة برادة: المرجع السابق، ص113. ويضيف بلغيث أنه إثر المنافسة المحتدمة بين الرباط والمؤسسات الأخرى من زاوية ومدرسة ومسجد وجامعات انزوت الرباطات على نفسها، وتحولت إلى مأوى للصوفية. المرجع السابق، ص282.
- (112) عبد العزيز فيلاي: تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، مجلة الوعي، دار الوعي، الجزائر، عدد3-4، أفريل-ماي 2011م، ص7.
- (113) يوسف الكتاني: المرجع السابق، ج2، ص481-482.
- (114) محمد غالم: المرجع السابق، ص66.